في طريقهم إلى العام الدراسي الجديد:

الساعات الأربع التي تحدد علاقة الطفل بالتعليم

• يرافقنا هذا اليوم على المدى البعيد ويحدد علاقاتنا المستقبلية مع التعليم إما إلى الاتجاه الإيجابي أو الاتجاه السلبي وتصبح صلتنا بالتربويين قائمة على لقائنا الأول بالمعلم الذي لا نعرف عنه شيئا قبل هذا اليوم الدراسي العصيب الذي يغير من مجرى حياتنا إلى الأبد بحيث لانستطيع أن نعود إلى ما كنا عليه سابقاً من ارتباط كلي بأسرتنا الصغيرة في المنزل والتي أصبحت شريكاً للأسرة الجديدة المدرسة ، فكيف لنا أن نجعل من اليوم الدراسي الأول بداية لعلاقة لاترهقها العواصف الصغيرة والتي نواجهها بشكل يومي؟

استطلاع:صقر الصنيدي

الماضي القريب

* هناك قصص قريبة الحدوث يتداولها الجيل السابق لنا وتدور حول الأزمة التي سببها اليوم الدراسي الأول لتحمل تسميتين في ذات الوقت فقد صارت بالإضافة إلى كونها اليوم الأول، اليوم الأخير أيضاً للعلاقة بالمدرسة بحيث تشكلت العوائق النفسية التي لم تسمح للطفل بالعودة مجدداً إلى مدرسته حتى في اليوم الثاني على الأقل ولم يكن الأهل يبذلون قصارى جهدهم لاقناع أبنائهم للعودة إلى المكان الذي كرهوه بل أن منهم من استحسن قناعة ابنه ليشاركه بالاهتمام بالزراعة أو الأنشطة الأخرى مما جعلنا نعيش اليوم بين الكثير من الأميين من جيل ليس ببعيد عنا كان يفترض به أن يأخذ قسطاً من النور.

– لكن عوامل عديدة ساهمت في حجب العلم عنه ورافقته إلى الآن وحتى لانقول إلى الأبد لأن هناك من يمتلك الجرأة والأمل فليلتحقوا بمراكز محو الأمية لمحاولة محو ذكرى ذلك اليوم والبدء بعلاقة جديدة مع المدرسة.

تهيئة الأبناء

* يبدو الآن الكثير من التغيير فقد أصبحت الغالبية من الأسر تدرك وتساهم في تهيئة أبنائها لتجاوز الساعات الأولى في حياتهم الدراسية ونجحت في جعل هذا اليوم بداية جيدة ومنذ أيام كان أطفال كثيرون يعيشون لحظات التحاقهم بالمدرسة وتدوين اسمائهم ضمن الجيل القادم وكانوا جميعاً تقريبا مرفقين بأقاربهم وان كانت الأمهات هن الأكثر حيث يعشن أيضاً تجربة الافتراق عن الابن الساعات طويلة وما يرافق ذلك من إحساس وتوتر وقلق، فالصغير لم يعتد مفارقة منزله وأسرته ، كما تقول إحدى الأمهات فقد أجلت التحاق طفلها بالمدرسة العام الماضي لأنها أحست أنه بمجرد أن دخل الفصل الدراسي وغادرت هي المدرسة لم يصبح جاهزاً بعد، فعادت لأخذه والعودة إلى المنزل تقول ضاحكة تشعر الأم أن المدرسة ستخذ منها ابنها الذي عاشت معه سنوات عمره الأولى والآن تتقاسم المدرسة وقت الطفل مع الأم وأحياناً تكون سن الطفل غير كافية ليتعامل مع زملائه الذين يكبرونه بعام أو حتى بأشهر كما تقول:

تؤكد مديرة مدرسة نسيبة بنت كعب في أمانة العاصمة جميلة المجاهد أن كثيراً من الأمهات لايقدرن على ترك أبنائهن في المدرسة في اليوم الأول وتكرر هذه المهات زيارة الفصل أو مراقبة الطفل من أي جهة أو نافذة لرؤية تصرفاته وخوفاً عليه وهذا قد يؤثر سلباً على ثقة الطفل بنفسه بحيث يشعر أنه لازال بحاجة إلى من يأتي ويقف إلى جواره ويتواجد معه في الصف الدراسي ويساعده على تجاوز أيامه الدراسية خاصة أولئك الأطفال شديدوا التعلق بأمهاتهم وأسرهم.

وتضيف المجاهد التي تعمل في الحقل التعليمي منذ مدة أنها تلاحظ أن اليوم الأول يحدد كل شيء تقريباً وان الطالب يتأثر في هذا اليوم بكل ما يجده فهو يدخل عالماً جديداً غامضاً بالنسبة له وهو ما يجعل دور معلمي الصفوف الأولى أكثر مسؤولية وأمانة فهم يحكمون هذه العلاقة بين الطالب الجديد والمدرسة والتعليم، وكثير من الأطفال يقل حماسهم ويتحول إلى احباط إذا واجهتهم صعوبة في اليوم الأول ويحتاجون إلى وقت طويل لإزالة هذا الاحباط والمشكلة أيضاً تتمثل في أن أطفالاً يأتون ليس لديهم أدنى فكرة عن العالم الجديد ولم تقم أسرهم بعمل أي شيء لإعداد الطفل معنوياً أو مادياً فمعنوياً توجيه الكلام إليه وتشجيعه قبل أسابيع أنه سيذهب إلى المدرسة وسيجد أصدقاء جدداً وسيلعب معهم ويتعلم معهم وسيجد معلمه يهتم به ويساعده في ما يحتاجه وهو تحب الأطفال جميعاً وهذا يساهم في إزالة الخوف ويذيب الحواجز النفسية لدى الصغير وقد رأينا أن من تعرضوا لتهيئة نفسية تعاملوا مع هذا اليوم بسهولة وخرجوا وهم فرحون ببيئتهم الجديدة.

تقول سامية عبدالعظيم مربية «صف أول ابتدائي» إن كثيراً من الأطفال يأتون وليست لديهم أية معلومة ويجلسون كالخائفين من المجهول وعيونهم دائماً تكون متجهة نحو باب الصف في انتظار أن أقول لهم مع السلامة وأحرص على أن يكون اليوم الأول ترفيهياً وأسأل كل طفل عن اسمه وما يحب من الألعاب والشخصيات الكرتونية وهو ما يساعد على تجاور الخوف وللأسف لا يقوم كثير من المعلمين والمعلمات بهذا ويبدأون جادين مع طلابهم الجدد مما يجعلهم لايحبون المعلم وتنضح سامية عبدالعظيم كل من لايجب تدريس الأطفال أن يتركهم وأن ينقل لتعليم أي مستوى آخر لأنه قد يسبب لهم مشاكل ترافقهم طوال حياتهم.

غياب الاخصائي

* تقول مديرة إحدى المدارس الخاصة في أمانة العاصمة أن الازدحام وكثرة عدد الطلاب في المدارس العامة يجعلها تنفر طلاب الصف الأول وكلما كان عددهم أقل افضل للطالب والمدرس وتضيف أنها تصر على أولياء الأمور أن يلحقوا أبناءهم أولاً بالتمهيدي قبل الصف الأول بحيث يحبون الدراسة والمدرسة أولاً ثم يتعلمون ويحبون التعليم، وتضيف إن معظم المدارس الحكومية لا تهتم بتوفير اخصائي اجتماعي يرشد المدرسين لكيفية التعامل مع الأطفال ويعالج المشاكل التي تواجه الطالب الصغير وأن وجد الاخصائي في المدرسة العامة لايجد الوقت للتعامل مع العدد الكبير من الطلاب الذين يواجهون ضغوطاً.

وتنصح مديرة المدرسة أن يتم انتقاء معلمي الصفوف الأولى من الجيدين خاصة من المعلمات الحاصلات على تعليم جيد في المواد النفسية والاجتماعية كخريجات كليات الآداب وعدم ترك هذه الفصول لمن هم أقل كفاءة وأقل صبراً.

ترى فاطمة حمود العلس اخصائية اجتماعية في بغداد أنها فعلاً تواجه الكثير من الطلاب الذين لديهم مشاكل نفسية مع التعليم ويفيدونها بأن يومهم الدراسي الأول كان شيئاً وأنهم يتذكرون تفاصيل دقيقة عن ذلك اليوم، وتضيف إن الأطفال يختلفون عن بعضهم، فمنهم من يتقبل الذهاب للمدرسة بغير ألم أو يحزن لفترة قصيرة وينتهي ألمه بنهاية اليوم وبعضهم يستمر هذا الرفض والمعاناة لأشهر ويعود هذا إلى وجود تجارب أليمة مربها الصغير وخاصة افتراقه عن والدته لساعات أو يكون مناخه العائلي مشحوناً بالمشاكل وعلى الأسرة أن توفر الدعم النفسي للصغير وأن لاتعتمد على المدرسة فقط.

• تربويون: قد يتحول حماس الطلاب الصغار إلى إحباط إذا لم يلق الترحيب المناسب

• أخصائية اجتماعية: طريقة التعامل مع الطفل في هذا اليوم ترافقه لمدة طويلة